الانتكاس

إن من أهم أسباب الانتكاس إلى غير الحق وسبيل الله المستقيم هو الأمان من مكر الله، فإن الله سبحانه وتعالى قد حذَّر عباده مكره فقال عزَّ وجل:(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ(٩٩))[١].

وما أكثر الذين أمنوا مكر الله واندمجوا في ملذات الحياة الدنيا وباعوا دينهم بدنياهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم فضلوا السبيل ولم يتنبهوا لأنفسهم إلا بعد أن وقعت الفأسِ في الرأس فيومئذٍ لا ينفع الندم وكأنهم أخذوا على الله عهدا ألا يعذبهم كما في قوله تعالى: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ(٣٩))[٢].

وعلى النقيض من ذلك تلك الفئة من عباد الله الذين قطع الخوف من مكر الله تعالى ظهورهم وقض مضاجعهم فحسبوا عواقب كل أفعالهم وأقوالهم ونهجوا النهج القويم وحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا واستقاموا في كل شؤون حياتهم.

فالحذر من الأمن والركون إلى النفس، فإنه مادامت نَفسُك آمنة لا تحسب لله حسابا فإنك على خطر كبير وشر مستطير ؛ وقد أثنى الله على عباده المؤمنين في مواقع كثيرة كما في قوله تعالى : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا.....)[٣].

---

(١) سورة الأعراف .
(٢) سورة القلم
(٣) سورة آل عمران آية ٨ .

فلولا خوف الإزاغة لما سألوه ألاَّ يزيغ قلوبهم ؛ ومن أهم أسباب الثبات هو سؤال الله التثبيت، فإن الله هو الذي يثبتك ويهديك سواء السبيل كما قال الله تعالى:(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ(٢٧))[1].

والْمَخْرَجُ من هذا ما يكون إلا بالإلحاح على الله تعالى بالسؤال أن يربط على قلوبكم ويثبتكم على دينه ويجعل لكم من أمركم رشدا ، فالقلوب ضعيفة والشبهات خطافة، والشيطان لكم بالمرصاد.

---

(١) سورة إبراهيم .